بما انتقده به وأخذ على العقاد، وإن في لفظ شديد، أنه لم يحترس مما يدخل في عموم « كل موجود » مما لا يليق أن يكون في حبيبة محب ذي ذوق . وأراد قطب أن يسخف نقد الرافعي فزعم أن الرافعي قال إن « كل موجود هو البق والقمل والنمل ... الخ » ولو نسب إليه أنه قال : « إن من كل موجود كذا وكذا ... الخ » لكان كلاماً ظاهر الصدق ليس فيه موضع للتسخيف الذي يريده صاحبنا والذي لا يتأتى إلا إذا سقطت « من » الدالة على البعضية . فلم ير صاحبنا مانعاً من إسقاطها ! وهل هي إلا حرف ذو حرفين يتحقق باسقاطه شيء من تصحيح الأمزجة والنفوس؟

وقد رد أخونا محمود شاكر هذه الغلطة من سيد قطب إلى أنه لم يفهم الفرق بين « من » في كلام الرافعي و « من » في كلام العقاد . وودنا لو أن الأمر كان كذلك فان عدم فهم الحرف أخف من تعمد إسقاطه ، لكن سيد قطب خريج دار العلوم وإخصائي في اللغة العربية يعلم منها تلاميذه كل يوم مثل هذا الذي يعتذر عنه محمود شاكر بأنه يجهله . فلم يبق إلا الاحتمال الآخر على ما فيه

تلك ثلاثة أمثلة حرف فيها صاحبنا كلام الرافعي تحريف الحاذق الماهر : تحريفاً طفيفاً من حيث اللفظ عميقاً من حيث المعنى ، ورتب على ذلك من النتائج الخطيرة ما لا ينتج من كلام الرافعي ، فهو قد نجنى على الرافعي مرتين : مرة بذمه ذماً بالغاً باطلا ، ومرة بتحريف كلامه لتبرير ذلك الذم . فصدق بذلك وبأغلاطه الأخرى ما نبهنا إليه من قبل من ازلاق مخاصم الحق وتورطه في أغلاط ومهاو ما كان لولا معاداته الحق ليتردى فيها وينتقم بذلك من نفسه للحق أبلغ انتقام

محمد أحمد الغمراوي

اقرؤا الرواية الخالدة

﴿ هكذا أغني ﴾

للشاعر الفذ محمود حسن إسماعيل

صدر حديثاً . ويقع في ٢٥٠ صفحة من الورق الصقيل
المزود بالشكل والتهاويل الفنية الرائعة
يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ومكتبة النهضة
المصرية وسائر المكاتب الشهيرة بمصر
ومن صاحبه بادارة الشؤون العامة بوزارة المعارف

ثمن النسخة الواحدة ١٠

الفروسية العربية

للميجر كاوب

ترجمة الأستاذ جميل قبعين

(تتمة)

وقد روى لي سمو الأمير عبد الله الحادث التالي : عندما كان الملك الراحل الحسين شريفا على مكة : كانت السلطة على البدو بيده برغم حكم الأتراك ؛ وفي يوم من الأيام بينما كان الشريف مع ولده الشريف عبد الله سائرين وقافلة في الصحراء أراد الشريف أن يسبق القافلة ليختار محلا لاقامة الخيام — فذهب معه ولده حتى وجدا محلا مناسبا تحت شجيرات، وكانت بجانبهم إبل ترعى بحماية ولد وأخته الصغيرة ، وكعادة العرب سأل الشريف الولد إلى أي قبيلة ينتمون، فأجاب الصبي من البقوم، فقال له الشريف « ألا تخاف أن ترعى على حدود بني عتيبة الذين قد يأخذون إبلكم » وكان الصبي منبطحا على ظهره يلوح بقدميه في الفضاء فأجاب « أيها الشيخ المجنون البارد، أنت لا تفهم » فأجاب الشريف: قد أكون مجنونا ولكني لم أعرف السبب بعد . فأجاب الولد قائلا « ألا تعلم أنه ما دام الحسين على السرج فنحن لا نخاف الغارات » وعند هذا الحد أقبلت القافلة فعرف الولد أن الذي كان يكلمه هو الشريف حسين ، تخاف كثيراً ولكن الملك الراحل طمأنه وسر من هذه الشهادة غير المقصودة . وبقي كل سنة يطلب الولد وأخته إلى مكة ويعيدهما إلى أهلهما مع النقود والملابس .

لقد قلت إن إحدى صفات البدوي القيام بأعمال غريبة لأثارة الأعجاب — ومن ذلك عادة الجاهلية. يحدث أن يعتدي على شرف بدوي أو غير ذلك من الأمور التي تستلزم الترضية، يرفض البدوي الترضية التي يقدمها المعتدي ويصر على الأخذ بالثأر — وعندها يجتمع شيوخ القبيلة في شبه وفد يذهب إلى بيت المعتدي عليه، وبطبيعة الحال يقدم لهم طعاماً يرفضون تناوله قبل أن يعد باجابة سؤلهم فيعد بذلك

وبعد انتهاء الطعام يشرحون فوائد الصلح إلى آخر ذلك فيتنازل البدوى عن حقه كاملا . فانهيام العرب بالطمع والجشع أمر تنقضه الحقائق، والقصص التى رويتها لكم قمينة باعطائكم فكرة صحيحة عن العرب والبدوى من هذه الناحية . إن إلحاح البدوى فى طلب حقه غريب، ولكنك إذا ما التجأت إلى كرمه كقولك إعفنى يا أخا فلانة — فانه يتنازل عن دَينه . ولعلنا لم ننس قصة هيرودس[1] مع ابنة شالوم التى طلبت أمنية أجابها إليها قبل أن يعرف ما هى تلك الأمنية ، وقد كانت رأس يوحنا المعمدان وقد كان هيرودس فى شرق الأردن

الخلاصة

ولكى نجمع ما سبق نقول بأن الفروسية هى نظام حياة البدوي اليوى وأهم مميزاته :

١ — تمجيد الحرب المبنى على أساس طلب العلى والقيام بأعمال البطولة لا بكسب المعركة والحرب

٢ — احترام يشوبه الغزل للمرأة المفروض فيها الأنوثة الكاملة والتمعة للرجل مع عدم مساواتها له . والنظر إليها كتسلية للرجل والحكم على أعماله

٣ — الكرم ومساعدة الضعيف لأن هذه الصفات فرصة للقيام بأعمال غريبة تثير الاعجاب وتقرب من الخيال

٤ — وكنتيجة لهذه الصفات نشأت عادة التنافس بين الفرسان حتى أدى ذلك إلى نزاع داخلى فى القبيلة

٥ — عدم الاهتمام بالمجتمع لتطلبهم المجد الشخصى

٦ — الفقر الدائم مع احتقار حياة العمل الشاق والبخل

وبعكس هذا نجد أن الصفات المميزة للحضر هي :

١ — كره الحرب والدفاع بشدة إذا ما هوجم . همه الأول ربح المعركة دون الاهتمام بالطريقة ، شريفة كانت أو غير شريفة

٢ — تطبيق النظرية القائلة بعمل الكل لأجل المجتمع

٣ — عدم الاهتمام بالمرأة وتكليفها بالأعمال الشاقة والنظر إليها كمصنع للأولاد ووسيلة للربح . وقد ترتفع منزلتها عند الحضر فتصبح مساوية للرجل ولكن ليست المتممة له

٤ — نظرة الاعجاب إلى العمل الشاق المتواصل والعطش الشديد إلى جمع الثروة . ولهذا أرى أن نبعد عن أذهاننا نحن الأوربيين المعنى الخيالى المغرامى الذى يصوره لنا خيالنا عن كلمة الفروسية ، لأن الفروسية هي النظام الخاص لحياة البداوة الذى يميزها عن حياة الحضر

نظرية

إن كل بحث عن الشعوب القديمة يكون ناقصاً عملاً مدرسيا ما لم نحاول أن نربطه بحياتنا اليومية الحاضرة . لا مراء فى أن الحضارة الرومانية هى أولى الحضارات التى غزت أوربا وقد كانت حضارة زراعية ، وتتكون نظريتهم عن الحرب فى أن الفرد يجب أن يفنى فى سبيل المجموع وأن الحرب خدعة . وفى القرن السابع ظهر الفتح الاسلامي حاملا معه روح الفروسية ـ روح الشرق ـ الروح التى تثير الاعجاب وتهيج النفوس. فغزت هذه الروح جميع البلدان التى اتصل العرب بها ، وانتشرت بين سكانها . ولكن إذا نظرنا إلى الفاشستية اليوم نرى أنها احتفظت بالروح الرومانية القديمة بل تطرفت بها وهذه الروح تتنافى مع الروح العربية — روح الفروسية

غزا العرب اسبانيا وفرنسا حتى تور فانتشرت بالبلدين روح الفروسية ، ومن فرنسا تسربت هذه الروح إلى انكلترا ولكنها لم تتعداها — وقد يكون هذا هو السبب فى مقاومتنا لروح الدولة الكلية المتطرفة والتى هى عماد الدولة فى كل من روسيا وإيطاليا وألمانيا وهى البلدان التى لم تتصل بها ولم تنتشر فيها روح الفروسية. فان صح هذا ألا يكون مبدأ الحرية الفردية الذى نتمسك به وندافع عنه هو تراثنا من العرب ؟ بالرغم عن التطورات الحديثة واتباعنا نظرية أن الحرب خدعة — فاننا ما زلنا نحافظ على روح الفروسية فيما نسميه اليوم « الألعاب الرياضية »

إننا نخطئ خطأً فاحشاً إذا ما ظننا أن العرب كلهم بدو، فأكثر العرب اليوم مقبلون إقبالا عظيما على درس الحضار

---

(١) إن هيرودس كان عربياً وليس يهودياً — بل كانت أمه يهودية « المعرب »

والمدنية الأوربية برغم نظام الفردية بينهم — وقد لا تمضى فترة قصيرة حتى نراهم يسيرون والأوربيين جنباً إلى جنب فى ميدان الحضارة . إن تجاربى السياسية قليلة ، ولكنى قمت ببعض المهام الصغيرة مع الحكومة السعودية . ولقد كنت أظن أن التفاهم معهم صعب عسير ولكنى سرعان ما غيرت هذا الظن إذ وجدت أننى أنا نفسى صرت أحسدهم . إذا صارحتهم — صارحوك . جرب دائماً أن تكون معاملاتك مع العرب مبنية على الشرف والأمانة . ويجب ألا يعزب عن بالنا أننا ورثنا عنهم النظرية التى تهمنا نحن الانكليز بنوع خاص وهى « إن لعب اللعبة أحسن من ربحها »

أسئلة بعد المحاضرة

سير رونالد ستروس — هل يتغنى البدو بالشعر الرمزى ؟ وهل هناك قصائد جديدة ؟

المحاضر — البدو يجهلون الشعر الرمزى ولكن القصائد تتلى فى كل خيمة ؟

سير برسى كوكس — ما الذى يمكن الانسان عمله إذا أراد بدوى معدم أن يذبح شاة لإطعام ضيف ؟

المحاضر — من الصعب معرفة ما يمكن عمله ، ولكنى أرى أنه يكون مضطراً إلى محاولة إقناعه بأن يتحول إلى فلاح (ضحك)

منترى رانكن — هل تجدون صعوبة فى حفظ النظام مع الجنود الأغرار من البدو

المحاضر — ليت الوقت يسمح لى ببحث هذا السؤال . ولكنى أقول إننا نجد صعوبات جمة فى بادئ الأمر

والنظام مع البدوى يختلف طبعاً عما هو عليه مع الفلاح . لأن البدوى ديمقراطى بطبعه ، فالضابط والجنود يأكلون من صحن واحد ويشربون القهوة معاً . والبدوى يفخر بانتمائه إلى القوة التى توافق هواه . وإرهابه بأخذ سلاحه أو باخراجه من القوة يؤثر فيه أكثر من أى عقاب آخر . ولكن طلبهم المجد الشخصى يولد الحسد فيهم ويسبب بعض المتاعب

لورد وندرتون — أظن ، سيداتى وسادتى ، أنه لم يبق لى إلا أن أشكر المحاضر بلسان كل فرد منا على محاضرته القيمة النفيسة

وأحب أن أقول إن نظريته حول الارتباط بين العرب والانكليز توافق نظريتى تماماً . إذ أننى أرى أن هنالك مكانين يمكن الانسان أن يعيش بهما سعيداً وهما البادية وهذه البلاد . ولكن للأسف يوجد فرق واحد : أن البدوى إذا هوجم يستطيع التقهقر إلى صحرائه حيث لا مطمع لأحد هناك ، ولكننا إذا هوجنا فقد يحتل العدو بلادنا . وفى هذا درس علينا أن نحفظه . هذه نظرية قد تشرح قول بعض الأوربيين عنا : إننا مجانين . ولماذا وكيف نصادق كثيراً من الشعوب الآسيوية

المترجم
جميل قبعين

منتخبات من بلاغة الغرب

الجزء الأول

للأستاذ محمد كامل حجاج

... أيها الخيال الأخرس والطيف الملثم يامن هو أتبع لنا من ظلنا ، يا من يدعونك الغد

إنما الغد حارت فيه الأفهام ، وضلت فى مفاوزه الظنون والأحلام . يندر الانسان السبب فينضجه القادر غداً فيستحيل من عالم القدر إلى عالم الظهور والقوة . غداً برق محتجب ، ونجم مستتر فى السحب ، وخائن يزيح الثام ، ومنجنيق يدك الحصون والمعاقل ، وكوكب ينتقل من منطقته ، وباريس تتبع بابل . غداً تنوب العرش واليوم مخملة ! غداً ينتقل من يخوض المعامع مرغياً مزبداً . غداً أيها القانع تنتهب ، وسكو فى الليل الحالك كالمصباح فى يد المدلج . غداً تنطى جثث حرسك القديم السهول والبطاح ، غداً واترلو . غداً القديسة هيلانة . غداً الرمس !

فيكتور هوجو

عبد المعطى المسيرى

يقدم كتابه الثانى

الظامئـــون

صورة صادقة لمساهمة أدبنا الحديث
فى عـلاج مشاكل الانســانية

مقدمة رائعة للاستاذ محمود تيمور بك

لوحات فنية من ريشتى الأستاذين بدر أمين وشـفيق رزق الله

يطلب الكتاب من مؤلفه بقهوة رمسيس بدمنهور
ومن مكتبة النهضة بمصر ، ومكتبة فيكتوريا بالاسكندرية
الثمن ٥ قروش صاغ